

إعتقالات السعوديه.. ذبح القطه للمعارضين.. أم حرق مراحل لتولية بن سلمان؟!

د. جمال المنشاوي

في الموروث الشعبي المصري أنه عند زواج الرجل ,وفي أول ليله مع زوجته عليه أن يأتي بقطه ويذبحها أمامها بمنتهي الفسوه ليخيف زوجته من أول يوم ,فتخضع له وتطيعه ولا تعصي له أمراً . أصبح هذا المثال والنموذج قاعدة لمن أراد أن يخيف الآخرين ويخضعهم له قبل التعارف والتعامل المباشر والمستمر

البناء علي هذه القاعده قد يعطي بعض التفسير لما حدث في الأيام الأخيره بالسعوديه من حملة إعتقالات لعدد من الأمراء والوزراء والمسؤولين المرموقين بدعاوي فساد غير مسبوقه . ولكي نفهم خطورة هذا الإستنتاج علينا أن نعود لهيكلية النظام السعودي الذي يقوم علي تولي نسل محمد بن سعود حكم السعوديه وآخرهم الملك عبد العزيز وأنجاله بالتعاون مع المؤسسه الدينيه التي يترأسها دوماً أحد أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

إستمر هذا النسق بعد وفاة الملك عبد العزيز فتولي ابنه الأكبر سعود ثم فيصل ثم خالد ثم فهد ثم عبد الله فسلطان ,وظل الملك دوماً وولاية العهد والمناصب العسكريه من نصيب الصف الأول من أبناء عبد العزيز ,وكانت وزارة الدفاع من نصيب سلطان وأولاده,والحرس الوطني من نصيب عبد الله وأولاده ,والداخلية من نصيب نايف وأولاده,والخارجيه كانت مسجله بإسم أبناء فيصل وأهمهم سعود الفيصل ,وكان حكام المناطق أيضاً من أبناء عبد العزيز لكثرتهم ,وكنوع من إرضاء الجميع ,وكان الملك أحياناً يقوم بتعيين أحد أولاده في منصب شرفي لا يؤثر في القرار لكن يكون قريباً من الأضواء كحالة عبد العزيز بن فهد .

كانت المميزات الماليه للأمراء محفوظة من المهد إلي اللحد وبمبالغ فلكيه ناهيك عن تكوينهم شركات ومؤسسات يكونون لها غطاء ويحصلون علي مناقصات ومشروعات من الدوله ويسندونها بالأمر المباشر لهذه الشركات ويخضمون نصيبهم من المنبع ,وكانت كل الشركات الكبيره في المملكه بشراكه مع ملك أو أمير وأشهرها بن لادن للمقاولات بشراكة محمد بن لادن مع الملك فهد ,وسعودي أوجيه بشراكة رفيق الحريري مع سلطان وغيرها ,وكانت كلمة السر دوماً في تسيير الأعمال وتخليصها الشراكه مع أمير مباشرة أو تحت

حمايته مع دفع نسبه له

الأخطر من ذلك أن الصفقات الكبرى بالمليارات كصفقات السلاح كان يتدخل فيها الأمراء تدخلا مباشرا ويحصلون علي عمولات بالمليارات وأشهرها صفقة الإمامه مع الحكومه البريطانيه ب70 مليار دولار حصل فيها بندر بن سلطان علي 4مليار دولار كما أشارت الصحف البريطانيه ومنعت الحكومه البريطانيه النشر فيها لمصلحة بريطانيا العليا وغيرها من الصفقات مع أمريكا .

كل هذه ثوابت في نظام الحكم السعودي معروفه ومستقره لا يزيغ عنها إلا هالك في مقاييس حكام السعوديه .

ظلت هذه القواعد كما هي حتي مع مرض الملك وعدم قدرته علي القيام بأعباء الحكم محافظة علي الإستقرار والشكل العام فعند مرض خالد وعجزه عن إداره كان فهد هو من يدير الأمور من وراء ستار,وعند مرض فهد وإصابته بجلطات متكرره كان النويصر مسؤول الديوان مع عبد العزيز بن فهد بمساعدة عمه عبد الله ولي العهد وقتها يديرون الأمور ,وعندما مرض عبد الله لعب خالد التوجيه بالديوان الملكي الدور الأعظم في تسيير الأمور لدرجة منعه بعض الأمراء من الدخول علي عبد الله , وإصدار بعض القرارات المهمه التي تتعلق بالتعيينات في المناصب الحساسه ,ولعل هذا ما دفع للتنكيل به الآن.

تغيرت هذه الثوابت تماما بعد وصول سلمان للحكم بعد وفاة الكبار فهد وعبد الله وسلمان ونايف وهم الأقوي سلطة ونفوذ داخل الأسره بحكم السن والمكانه ,فقفز سلمان علي هذه القواعد فأطاح بأخوانه المقاربين له في السن كسليمان ومقرن وغيرهم وأصغر منه نسبيا كأحمد بن عبد العزيز وغيره , بل وأطاح بالصف الثاني وهم أبناء إخوانه كمحمد بن نايف وعبد العزيز بن فهد وغيرهم لمصلحة إبنه محمد بن سلمان (32)عاما ,فعينه وليا للعهد بمنزلة ملك فعلي لكبر سن الأب (فوق الثمانين) ومعاناته من أمراض الشيخوخه وغيرها.

مثل الصعود السريع والغير متوقع لمحمد بن سلمان زلزالا خفيا داخل الأسره أولا بتخطيه كل القواعد المعروفه وإقتحامه المناطق الحمراء بإعتقال الأمير عبد العزيز بن فهد الذي لو طبق الملك فهد مايطبقه سلمان الآن لتريع عبد العزيز علي عرش المملكه وهو أكبر منه سنا لدرجة توسط والدته الجوهرة البراهيم شقيقه وليد البراهيم مالك (mbcمقبوض عليه الآن) للإفراج عنه ,لمعارضته لنفوذ محمد بن زايد علي محمد بن سلمان,كذلك الخروج المهين لمحمد بن نايف (52 عاما)ولي العهد السابق من السلطه ومبايعته لمحمد بن سلمان في لقطه مسرحيه بركوع بن سلمان أمامه !ثم الإشاعات بتحديد إقامته وتهديد الوليد بن طلال (معتقل الآن) بسحب إستثماراته من المملكه إن لم يتم الإفراج عنه.

أحدث بن سلمان توترا غير مسبوق داخل الأسره الحاكمه بتلك التصرفات ,وأحدث قلقا وتوترا مجتمعيا بالقبض علي دعاه ومشايخ معتدلين كالشيخ سلمان العوده وغيره بسبب تغريده تحتوي علي دعاء بإصلاح ذات البين بين المملكه وقطر؟! مما يعد إشاره إلي عدم التسامح مع أي محاوله للتعبير الحر عن الرأي مهما كان طالما يخالف توجهات بن سلمان,كذلك يثير غضبا مكتوما داخل المؤسسه الدينيه الرسميه

بتقليص دور مؤسسه الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر وفرض ما يسمى بمؤسسه الترفيه والتي تقوم بدور واضح في تسريع وتيرة التغريب والانفتاح علي ما كان من المحرمات السابقه .

يستمد محمد بن سلمان قوته من تأييد ومباركة ترامب له بمجرد توليه السلطه إذا قابله بن سلمان وحده في البيت الأبيض وحصل علي مباركته نظير فتح الخزانه السعوديه لأمريكا والحصول علي 480 مليار دولار من السعوديه أنعشت الإقتصاد الأمريكي وقلصت البطاله .

كذلك تسريع وتيرة التطبيع مع الكيان الصهيوني ودخوله في شراكه مباشره لتكوين حلف ضد إيران , والتعاون الإقتصادي الذي بدأت تباشيره بالظهور بالحصول علي جزيرتي تيران وصنافير بالتنسيق مع هذا الكيان .

كذلك تأييد المؤسسه الدينيه له بإعتباره ولي الأمر وأن كانت المصداقيه لتلك المؤسسه إهتزت إهتزازاً شديداً لتأييدها المطلق لكل قراراته , ومخالفتها لفتاوي سابقه أشهرها تحريم قيادة السياره للنساء ورجوعها عنها , وسكوتها عن إضاعة الأموال وإستنزافها بواسطة أمريكا . ثم تأييدها للإجراءات الأخيره بحجة مقاومة الفساد؟!

يحاول بن سلمان جعل كل خيوط الحكم واللعبه والسلطه بيده , بوضع مراكز القوه العسكريه تحت يده , فهو وزير الدفاع (وهو خريج حقوق؟!) , وأقال متعب بن عبد الله وزير الحرس الوطني الذي يدين بالولاء لعبد الله علي خلفية تكوينه القبلي , بل وإعتقله بتهمة الفساد وهو ابن عمه وأكبر سناً منه , وغير رؤساء الأجهزة الحساسه من مخابرات وغيرها ليضمن الولاء الكامل لها .

- يسارع بن سلمان الوقت ليتم توليه الملك في حياة أبيه إذ لا يضمن كيف تسير الأمور بعد وفاته , بعد التوتر داخل الأسره الحاكمه وحراك المجتمع الذي بدأ يتكلم ويعارض سرا في الداخل وعلنا بالخارج .
- يحتاج بن سلمان للأموال ليستطيع تغطية مطالب أمريكا التي لا يستطيع معارضتها , ولتغطيه حرب اليمن الباهظة التكاليف . وإسكات الشعب السعودي الذي بدأ يتململ من الغلاء الغير مسبوق , فظن أنه وجد ضالته في هؤلاء المليارديرات المُعتقلين الآن الوليد بن طلال وصالح كامل ووليد إبراهيم وغيرهم , ليسا ومهم علي الدفع وتغطية هذه الإلتزامات بالراحه وإلا كانت المصادره والتجريس والتنكيل أمامهم جميعاً .

- مقاومة الفساد ورد حق الشعوب والشفافيه والنزاهه مطلب شرعي وواقعي وأساسي لتقدم الأمم , بشرط أن يُطبق علي الجميع وأولهم المسؤول عنه وإخوانه وتابعيه وإلا صار لعبه من ضمن لعب السياسه والجعجه بلا طحد , وتصبح الإعتقالات والتنكيل جزءاً من سياسة حرق المراحل لتولية الملك الجديد الذي نعتقد أنه لا يقدر عواقب الأمور جيداً مدفوعاً بعنفوان الشباب ورغبه جامحه في الملك وعجز من الأب عن مسك الزمام , والأخطر أن تعود حادثة اغتيال الملك فيصل للواجهه , ويستحضرها المغامرون والمكلمون من الأسره الحاكمه أو غيرها ؟!

كاتب مصري

